## المدخل

المسميات الجغرافية موضوع يشد الانتباه ويثير الفضول فينا، لمعرفة معناه ، والغاية والمقصد منه لان له علاقة بالمكان والزمان ، ولانتشار مفهوم أن العالم قرية صغيرة ، فمن الضروري والبديهي أن تكون وسائل التخاطب والمسميات والمصطلحات الجغرافية ملائمة لهذه القفزة على كافة الأصعدة ، سواء ( الأنظمة ، والبرامجيات ، ونظم الحاسوب وكذلك لغة تصميم الخرائط ، وبرأينا المتواضع أن الموضوع له علاقة بطريقة نطق الأسماء الجغرافية وطريقة وقعها وتأثيرها على المتلقي في الأعلام المرئي والمسموع ولهذا كان اختيارنا لموضوع « كتب البلدان والمعاجم منهجاً لتوحيد المسميات الجغرافية – فتح البلدان للبلاذري نموذجاً « .

### التعريف بالمؤلف وعصره :-

هو احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ولد في بغداد في أواخر القرن الهجري الثاني وقيل انه من اصل عربي , والبعض رجح انه جذورة فارسية « لاتقانه لغة الفرس واشتهاره بالترجمة عنها الى العربية (1) .

« وتلقى معارفه الأولى متتلمذا على أئمة العلماء فيها , لاسيما الشيوخ الكبار : أبن أبي شيبة و مصعب الزبيري والقاسم بن سلام والمدائني ، وابن سعد (2) « أشتهر المسعودي بالرحلة طالباً للعلم ورحل إلى إيران والحجاز والشام والجزيرة وكان يسجل مشاهداته وملاحظاته وإضافة إلى المعاينة والمشاهدة ، كانت له المشاركة الفعلية والاطلالة على الحياة السياسية ، لأنه مقرباً من البلاط العباسي في عهدي المتوكل والمستعين (3) , حيث كان نديماً بمجالس الخلفاء . والمقربين من الخليفة العباسي المستعين , الذي أغدق علية بالعطاء وكفاه طلب الحاجة . ويذكر أبن خلكان ، انه جالس الخليفة المعتز ، واشرف على تعليم عبد الله ولدة أن هذه العرقة تمثل لنا أطلالة وقرباً من الحياه السياسية ( والكواليس للخلفاء العباسية والحاشية ) أذا جاز (4) لنا استعمال هذا المصطلح الحديث ، وهو ربما جانب ايجابي للمؤرخ حيث أنه كان قريباً من مكان اتخاذ القرار السياسي ولم يكن منكباً على تحرير الكتب دون تفاعل ومشاركة ومعرفة في كيفية أتخاده مع ماهو معروف عن هذه الحقبة من تناقصات ,واحياناً ظلم وقمع على الخاصة والعامة .ولابد أن المؤرخ قد عانى من هذه التناقضات ولكنه تمكن على الاغلب من استثمارها ايجابياً في ترصين شخصيتة وخلال استقراء بسيط لشخصيته الخليفة المتوكل العباسي حيث استوقفني نصاً ذكره المؤرخ الحنبلي حيث يقول « في إخبار سنه ست وثلاثين ومائتين حجت سجاع أم المتوكل فشيعها المتوكل الى النجف ، فلما صارت الى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبين والعباسيين بالف درهم ولابناء المهاجرين بخمسمائة درهم ,امرت لكل أمراءة من الهاشميات بخمسمائة درهم وفيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي ( y) وكان كثير البغض في علي بن ابي طالب ( كرم الله وجهة ) . وفي أخبار سنه ثمان وثلاثين ومائتين « جاءت الروم في ثلثمائة مركب واحرقوا كثيراً من ديار المسلمين ومسجد الجامع بدمياط وسبوا نساء مسلمات عدتهن ستمائة « وهو الذي أمر أهل الذمة بلبس رقعتين عسليتين على الاقبية والدراريع وان يصنع النساء مقانعهن عسليات ,ان يقتصروا على ركوب البغال والحمير دون الخيل . وكان كثير الغضب في حاله غضبه يصادر الأموال . ومن اعجب الأمور في شخصيته مانقل عنه أنه الزم أبن السكيت النحوي ( مشهور بالأدب والنحو والشعر والسنن والدين ) تأديب ولده المعتز , وفي رواية « كان أبن السكيت يوماً عند المتوكل فدخل علية ابناه المعتز والمؤيد فقال له , يا معقوب ايما احب اليك أبناء هذان أم الحسن والحسين .فغض من ابنية وذكر محاسن الحسن والحسين . فامر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه وحمل الى ادارة فمات من الغد . وروى أنه قال له والله أن قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنيك فأمر بسل لسانه من قفاه .... وحمل ديته الى اولادة «وكذلك كان عهد االخليفة المستعين عهده مماثل لهذا العصر .ولا يخفى على المتتبع لهذا الأمر أن المنظور الذي يمثلة القرن الهجري الثالث والذي عاش به المؤلف البلاذري ومشاهدة التاريخ حينذاك كان بالغ الاهمية « أنطلاقا من ثنائية تحررة من التبعية للحديث ( واستخدام السند للرواة والتركيز علية على حساب الرواية التاريخية حتى لو ابتعد واصابها الخلل على حساب الخبر ) , وتوسل الى المادة التاريخية عبر مصادر شتى , مشاهدة وشفاهة وارتحالاً ام في الجانب الذاتني منه ، الذي خرجت من ألاساطير أو معظمها , وتراجعت المبالغة , بصورة اقل (6) «

ومن هنا ومن دون أن نقدح بمنهجية العلماء الأفاضل لعلم الحديث الجليل , وننكر فضلهم وايادهم على علم التاريخ ، فان البلاذري كان رائداً لمدرسة تاريخية متفردة حيث أنه كان ياخذ الرواية , دون أن يترك للقاري هذه المهمة الصعبة ( نقدها) . وهو ورغم استعمال التأكيد على السند , لكنه لم يكن أسيراً له .

وان عدم استعماله النظام الحولي ( متوالية سنه بعد سنه ) حررته من هذه المنهجية ولهذا كان سفرة غنياً بالكثير من المرويات التي لا غنى لدارس التاريخ والمهتم بالأخبار والجغرافية والاقتصاد حتى علم الاجتماع وتجاوزا علماء البيئة والمصطلحات . ونورد الخبر التالي دليل على ما ذهبنا إليه , يقول البلاذري , « حدثني مشايخ من أهل دليل منهم برمك بن عبد الله قالوا سار حبيب بن مسلمة بمن معه يريد جرزان , فلما انتهوا إلى ذات اللجم , سرحوا بعض دوابهم , وجمعوا لجمها فخرج عليهم قوم من العلوج ( جمع علج وهو الكافر من العجم ) فأعجلوهم عن جمع الالجام فقاتلوهم , فكشفهم العلوج , واخذوا تلك اللجم وماقدروا علية من الدواب , فقاتلوهم وارتجعوا ما اخذوا منهم فسمي الموضع ذات اللجم « (7).

وفي رؤية أخرى عن فتح افريقية يستعمل البلاذري هذا المصطلح أو التسمية « بعث المسلمين في جرائد خيل فأصابوا من أطراف أفريقية وغنموا « (8) والجريدة : الجماعة جردت من سائرها لوجة وخيل جريدة : لا رجاله فيها ويقال : ندب القائد جريدة من الخيل إذا لم ينهض معهم راحلاً (9) .أن البلاذري كمؤرخ في سفرة هذا يتميز ويتفرد عن أقرانه مؤرخي القرن الثالث وما بعدة ، حيث يميل الى عدم الاسهاب ، والتوقف عن احداث قلما تنبة اليها ألاخرون وهذا براينا مرجعة المنهجية والاحساس التاريخي ومن هنا فليس بمستغرب أن هذه الفرداة دفعت مؤرخاً رصيناً مثل المسعودي ( علي بن الحسين بن علي المسعودي ( ت 346 هـ ) مروج الذهب

ومعادن الجوهر ، شرح وتقديم د. مفيد محمد قيمحة , ج1 , دار الكتب العلمية، ط 1 ، ص 8 ) إلى إن يقول بحقة ودون لف ودوران « كتاب التاريخ لأحمد بن يحيى البلاذري كتاب أيضا في البلدان وفتوحها صلحاً وعنوة من هجرة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، وما فتح في ايامة وعلى يد الخلفاء بعده وما كان من الأخبار في ذلك ، ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب . ولا نعلم في فتوح البلدان أحسن منه « وعل عجالة وبقدر ما يتصل بموضوعنا قيد الدراسة والبحث المسميات والمصطلحات الجغرافية أتناول بعض اللمحات المضيئة في سفرنا فتوح البلدان أو أمور البلدان (10) كما يحلوا للبعض إن يسميه .

**المحور الثاني :**

أن سفرنا الموسوم « فتوح البلدان « وفي رواية أمور البلدان « يشمل على مقدمة عامة عن هجرة النبي (r ) إلى يثرب ومن ثم اتخاذها مدينة وحاضره للدولة الجديدة ، ويعرج على بناء المسجد ودوره في الحياة العامة والخاصة وتأثيره على أنماط البناء وتأسيس المدن العربية الإسلامية حتى سنة (247هـ ) ويتناول في ثنايا موضوعا ته أحكاما تتعلق بالري ومصطلحات تتعلق بتوزيع الأراضي ومسمياته والاقطاعات يتناول البلاذري أخباراً عن سوق المدينة وتكويناتها الاجتماعية والسكانية [هذه المعلومات على جانب من الأهمية لثقافة البلاذري وانه تحررها من مصادر متنوعة ] وبموضوعية وتفرد ركز على موضوع تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة ويذكر لنا مسائل ودلائل شاكة لا تقتصر على الجانب العسكري فقط ، ولكنه يفسر ويحيط بالنظم الاجتماعية والاقتصادية والإدارية بالنظم الاجتماعية والاقتصادية والإدارية ويذكر أخباراً عن القبائل العربية في الأمصار التي بنيت وطريقة الحياة بها . والمسميات التي كان يتخاطب بها الناس والمفردات والمكاتبات والمسائل التي طرحت وكيف حلت المعضلات والمشاكل [ ويعرج على الأوضاع قبل الفتح وبعده ] وكيف تعامل مع العلاقات الخارجية والمعاهدات .

وبرأينا المتواضع أن معارف وشخصيّة المؤلف المتكاملة والبيئة [ المحيط ] الذي عاش به القرن الثالث الهجري وملابساته السياسية والاجتماعية ربما كانت يوثقه صهرت (1) قدراته العقلية وأنضجتها فكانت هي التي جعلته رائداً في مجال هذا ، متميزاً عن أقرأته فمن ألف في كتب البلدان ، وصاحب خطة ومنهجية عند ذكر الإحداث وهو حيث ينقل الأخبار والأحـداث والوقائع أنما يذكر ذلك وفق رؤية يعزز بها عمق الجوانب الأخلاقية والثقافية التي كان مؤلفنا يؤمن بها ونظرت إلى العصر الذي عاش فيه رغم التحديات والقوسوى السياسية التي كانت طاغية حينذاك (2).

ولكن الدوافع الإنسانية هي المحرك لهذا الانتقاء ولأيراده الأمثلة والشواهد التي تدل لنا « عصر الحضارات المختلفة حيث تعيش بعضها بجنب الأخرى، بسلام متبادل ، تتعلم الواحدة من الأخرى . وتدرس الواحد تاريخ الأخرى وأفكارها وفنونها وثقافتها وحتى في حالة الصدام ، فأن الفهم والتعاون بين القيادة السياسة والروحية والفكرية [ إذا جاز استخدام هذه المصطلحات الحديثة فإنه يؤشر على الإنجاز الحضاري على كافه الأصعدة [ الدين ، الأخلاق ، الأدب ، العلوم ، الفلسفة ] .

ولقد أشارة إلى ذكر حفائر مكة ، وهذا هو يؤكد على أهمية الماء للحياة وإقامة حياة مدنية وهو يتناول أسماء هذه الآبار والحفائر وكيفية اشتقاقها مع الاهتمام مع الاهتمام بذكر الإسناد وهو الموضوع وحيث يذكر حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري ، وقال : كانت في الجاهلية مكة تدعى صلاح (3) «

ومن أجمل الأخبار عن سبب تسميته سجن عرف « سجن أبن سباع «

يقول البلاذري « وحدثني العباس بن هشام الكلبي قال : كتب بعض الكنديين إلى أبي يسألهُ عن سجن أبي سباع بالمدينة إلى من ينسب وعن قصة دار الندوة ، ودار العجلة ، ودار القوارير بمكة ، فكتب إليه (4) «

ومن الإجابة على مثل هذه الأسئلة تتوضح لنا الأخر الفكرية والذهبية للفرد العربي وأن ما كان يثير التساؤل قديماً يشغلنا بالوقت الحاضر والدليل هو هـذا المؤتمر حـول المسميات والمصطلحات وأسبابها .

فكان الجواب « أما سجن أبن سباع ، فأنه كـان درأ لعبد الله بن سباع .... ويكنى أبا نيار وكانت أمه قابلة بمكة ..... وأما دار الندوة ودار العجلة فهما بمكة وإن معاوية بن سفيان جعلها دار للإمارة .

أما دار القوارير بمكة فهي دار لعتبة بن ربيعة ثم صارت للعباس بن عتبة ثم صارت لام جعفر زبيدة .... واستعمل في بعض فرشها وحيطانها شيء من قوارير فقيل دار القوارير .

وهذه الأخبار لا تحتاج إلى تعليق لأن انتقاء المؤلف لها يوضح لنا منهجية رؤيته وتتوضح الخصوصية عند أجدادنا العرب حتى في الكوارث وغضب الطبيعة «

ومنها السيل الذي يدعى المخُبل أصاب الناس في أيامه مرض في أجسامهم وخبل [ الخُبل فساد الأعضاء يقال خبلت يده إذا شلت ] في ألسنتهم فسمي المخبل (5) «

ويورد لنا البلاذري إخبارا عن عشور الأرض الإسلامية ، وكيف كان يتعامل معها ، العمال والفقهاء ، وأن معاجم اللغة العربية وكتب المفسرين والمحدثين خير شاهد على ذلك وكمثال نورد النص التالي .

« وقال أبو حنيفة فيما أخرجت أرض العشر العشر ولو دستجة [ الحزمة من الشيء ] بقل وهو قول زفر . وقال مالك وابن أبي ذئب ويعقوب ليس في البقول وما شبهها صدقة وقالو ليس فيما دون خمسة أوسق [ والوسق ستون صاعاً ] من الحنطة والشعير والذرة والسُلت [ وهو ضرب من الشعير وقيل الشعير الحامض ، وقال الليث شعير لا قشر له أجرد . زاد الجوهري كأنه الحنطة ، يكون بالغورو والحجاز ويتبردون بسويقه في الصيف - ابن المنظور ، اللسان ، ج2 مادة سلت ] .

والزّوان والثمر والزبيب والأرز والسمسم (6) . »

وهكذا استوعبت كتب البلدان والمعاجم اغلب المصطلحات والمسميات مع شروحها وهي دليل وشاهد على ما ذهبنا إليه ولقد أسهب المؤرخ البلاذري في ذكر كل من منطقة تبالة ، وجرش ، وتبوك ،ابلة ، وأذرح ، مقنا ، الجر باء ، دومة الجندل (7) وكذلك ذكر صلح نجران (8) ، اليمن (9) .

ووفق رؤية واضحة ومنهجية يوزد البلادري ضمن الأخبار والروايات التي ينقلها عن كلامه عن « شخوص خالد بن الوليد إلى الشام وما فتح في طريقه ..... وصار خالد إلى الثنية التي تعرف بثنية العقاب بدمشق فوقف عليها ساعة ناشراً وهي راية كانت لرسول الله (r) سوداء فسميت ثنية العقاب يومئذ ، والعرب يسمى الراية عقاباً ، وقوم يقول أنها سميت بعقاب من الطير . كانت ساقطة عليها والخبر الأول أصح . وسمعت من يقول كان هناك مثال عقاب من حجار وليس ذلك بشيء (10) »

وهذه طريقتهم في أطلاق المسميات ويورد لنا ضمن مرويا ته الغنية بالمعلومات والتي تركّز على الرؤية الحضارية والحقائق الناصحة والمؤيدة بالأدلة أن مؤسسة الخلافة والرموز الإسلامية مواكبة لمسببات النصر ، وخاصة عندما يتسلم مقاليد أمور المسلمين ومؤسسة الخلافة شخصيات تعرف ما ليها وما عليها وأنها مستخلفة باسم الدين على الرعية والمسلمين ، « وشخص عمر بن عبد العزيز حتى نزل هري المصيصة وأراد هدمها ، وهدم الحصون بينها وبين أنطا كية .

وقال : أكره أن يحاصر الروم أهلها ، فاعلمه الناس أنها أنما عمرت ليدفع من بها من الروم عن أنطا كية ، وأنه أن أخر بها لم يكن للعدو ناهية [ أي مكان آمن ينتهي إليه الجند دون أنطا كية ، فامسك وبنى لا هلها مسجداً جامعاً ..... وأتخذ فيه صهريجاً (11)

وفي عهد المنصور سنة 139 هـ أمر بعمران المصيصة وفي سنة 140 سماها المعمورة (12)

ولا نعدم من الولاة والقادة أخباراً فهي متناثرة وواضحة لكل ذي بصر وبصيرة وشاهدة على أن الإسلام له نظرة إنسانية وأنه رسالة خير ومحبة وهداية وأنه ينادي بتطبيق ما أمر به دستور المسلمين ( القرآن الكريم ) وأن انحراف فئة أو جماعة لم تلتزم بأوامر الله تعالى ، لا يمكن أن تعم على الجميع . يذكر البلاذري « ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة [ مدينة بالهند ] فلم يرّ للمسلمين ملجأ يلجأون إليه ، فبنى من وراء البحيرة مما يلي الهند ، مدينة سّماها المحفوظة ، وجعلها مأوى لهم وملاذاً ومصرها وقال لمشايخ كلب من أهل الشام ، ما ترون أن نسّميها .

فقال بعضهم دمشق ، وقال بعضهم حمص ، وقال رجل منهم سّميها تدمر .فقال دمّر الله عليك يا أحمق ولكني أسّميها المحفوظة ونزلها (13) .

ومن أجمل ما ذكر البلاذري « وأمرت الخيزران أم الخلفاء أن يحفر النهر المعروف بمحدود وسمّته ( الريان ) وكان وكيلها جعله أقساماً وحدّ كل قسم يحفره قوماً فسّمي محدوداً [ وهو أسم نهر بأرض العراق قرب الأنبا ر في جانب الدبار الغربي منها ] ومن الطريف أن الذاكرة تنسى الاسم الذي فرضته الخيزران [ زوجة المهدي وأم الهادي وهـارون ] وهو الريان ، وحفظ المحدود .

وقريب مما ذكرنا ينقل البلاذري ويقول حدثني أبو مسعود وغيره أن دهاقين الانبار سألوا سعد بن أبي وقّاص أن يحفر لهم نهراً ، وكانوا سألوا عظيم الفرس حفره لهم . فكتب إلى سعّد بن عمرو بن حرام يأمره بحفره لهم فجمع الرجال لذلك فحفروه حتى انتهوا إلى جبل لم يمكنه شقّه وتركوه .

فلما وليَ الحجّاج العراق جمع الفعلة من كل ناحية وقال لقومه أنظروا إلى قيمة ما يأكل رجل من الحفّارين في اليوم فأن كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر ، فانفقوا عليه حتّى استتموه ، فنسب الجبل إلى الحجّاج ونسب النهر إلى سعد بن عمرو بن حرام (14) »

### ألمحور الثالث :

أن هـذه الأسـطـر تمثل رؤيـة متفحصة وتحليلية للروايات المطروحة ، ومفسرة لها ( هي محاولة بإبعاد التأثيرات ألعاطفية الحب والكره وما أمكن ,استخدام المنهج العلمي من اجل وضع بعض الحقائق موضوع التطبيق الفعلي ) ويورد البلاذري « وقال : « مالك بن انس وأبن أبي ذئب ، لا باس الضغابيس ( القثاء الصغير ) وأطراف السنا ، تؤخذ من الحرم للدواء والسواك (1) « وهذا معناه ، أجاز استخدام دون قيمة ، منفعة للناس .

أن دراسة العوامل المباشرة والغير مباشرة وراء النجاح أو الفشل تمثل لنا تجربة رائدة بمفهوم الهوية الحضارية للمجموعة قيد الدراسة وقيمها وثقافتها , وبرأينا هي تمثل وعياً حقيقياً بإحراز مسببات النجاح بين الناس وولاتهم .

وهي علامة على أن الهوية الحضارية ، عامل أساسي وكذلك لتميز المجموعة والنظر إلى التراث ومخزونها الثقافي ، واستعادة بعض المفردات والرموز والمسميات وتجاوزاً أن هذه الطريقة ، هي أحدى الطرق المطروحة لبناء ألإنسان المتحضر ، وهي تقدم أطارا و تفسيراً للإجابة على السؤال الذي لم يجد له أعداء الإسلام الإجابة ، لماذا أنتشر الإسلام واحتل العقول والقلوب وهز عرش الطغاه ؟ وليس بمستغرب أن نلمس بعض الأجوبة وبشفافية وبأسلوب بسيط ، أجاب البلاذري على مثل هذا التساؤلات الصعبة والمحيرة أن التصميم والإرادة الصلبة هي الدافع خلف كل المنجزات ، يقول البلاذري « سميت جزيرة الياقوت لحسن وجوه نسائها ثم ولي الحجاج محمد بن قاسم ... وجهزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمسال [الأعمدة].... وعمد الحجاج إلى القطن المحلوج ( المندوف ) فنقع في الخل المخمر الحاذق ، ثم جفف في الظل فقال إذا صرتم إلى السند فان الخل بها ضيق ، فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا به واصطبغوا ، ويقال أن محمداً لما صار إلى الثغر كتب يشكو ضيق الخل عليهم ، فبعث آلية بالقطن المنقوع في الخل ... (3) « .

أن الخطط العسكرية والتدريب له أهميته « فقدم الديبل يوم الجمعة ، ووافقته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة ، فخندق حين نزل الديبيل ، ركزت الرماح على الخندق ونشرت الأعـلام وانـزل الناس على راياتهم ، ونصب منجنيقاً تعرف بالعروس كان يمد فيها خمس مائه رجل (4) «

وفي رواية « غزا الجنيد الكبرج ، وكانوا قد نقضوا ، فاتخذ كباشاً نطاحة فصك بها حائط المدينة حتى ثلمه ودخلها عنوة (5) « .

وفي معرض حديثه عن ولاية تميم بن زيد العتبي الذي ضعف ووهن ومات قريباً من الديبيل .بماء يقال له الجواميس ، ويستقصي لنا البلاذري هذا الخبر ويوضحة بقوله « وإنما سمي ماء الجواميس لأنه يهرب بها إليه ، من ذباب زرق تكون بشاطيء مهران (6) « .

يقول البلاذري « وقال أبو النعمان الانطاكي ، كان الطريق فيما بين أنطاكية والمصيصة مسبعة ( المكان الذي تكثر فية السباعه ) يعترض للناس فيها ألاسد فلما كان الوليد بن عبد الملك شكى ذلك آليه ، فوجه أربعة ألف جاموسة وجاموس فنفع الله بها (7) «.

أن مثل الأخيار توضح لنا أشراف وهيمنة مؤسسة الخلافة ورموزها ، ومواكبتها واحاطتها بجندها والرعية مهما بعدوا عن حاضرة الخلافة . وان مؤسسة البريد وعيون وارصاد الدولة نشطة في ربط الأجزاء البعيدة بالعاصمة .ونشاهد هذه الأخبار ، واضحة في ثنايا سفرنا ، وهذه المنهجية طبقت منذ بداية عهد الخليفة عمر بن الخطاب ( y) « كتب سعد إلى عمر يعلمه أن الناس قد بعضوا وتاذوا بذلك (8) « وكان هذا سبباً لاختيار أرض الكوفة وبناها .

ولا نعدم إخبارا توضح لنا أبتكار العرب سبل ناجحة لتحقيق الانتصار على الاعداء وتحويل الخسارة إلى ضدها . وان التخطيط والاعداد للنصر كان نهجاً واضحاً عندهم . ان المتوكل بعث بالقمى والياً إلى المعدن بمصر , وولاه القلزم وطرق الحجاز ، فلما وافي المعدن حمل الميرة ( الطعام الذي يدخر الانسان ) في المراكب من القلزم إلى البلاد البجة .

« ووافى ساحلاً يعرف بعيذاب فوافته المراكب هناك فاستعان بتلك الميرة وتقوتها ومن معه ، حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فناهضة . وكان في عدة بسيرة ، فخرج إليه البجوى في الدهم على ابل محزمة فعمد القمي الى الاجراس فقلدها الخيل . فلما سمعت الابل أصواتها تقطعت بالبجوين في الأودية والجبال وقتل صاحب البجة (9) «

وتزخر كتب البلدان والرحالة بأخبار ممتعة ومتنوعة الفوائد، وهي متفاوتة بين الوصف وذكر الاخبار والحقائق والأساطير واحياناً إخبار الأوضاع السياسية ، ووصف لأوضاع هذه البقاع ، يذكر لنا المسعودي « جزيرة سقطرة وسكانها ... وهم في هذا الوقت تاوي أليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج ( وهي المراكب ) على من اراد الصين والهند وغيرها كما يقطع الروم من ساحل الشام ومصر ويحمل من جزيرة سقطرة الصبر السقطري وغيرة من العقاقير «

وفي المسميات وتنازع الناس واختلافهم يذكر لنا المسعودي فصلاً ويقدم له « ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمى اليمن يمناً ، والعراق عراقاً والشام شاماً والحجاز حجازاً «

ومن اجمل ما وجدته في تسمية العراق ما ينقله ، ويقول : « وإنما سمي العراق عراقاً لمصب المياه إليه كالدجلة ، والفرات ، وغيرها من الأنهار ، واظنه ماخوذاً من عراقي الدلو وعراقي القربة «

ونلمس في إخبارهم وما ينقل عنهم الموضوعية ، وأحيانا عند ذكرهم للأساطير والخرافات يقدم له بما يلي « إن الهام ... ويزعمون أن الطائر يكون صغيراً، ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم ، وهي أبداً تتوحش وتصدح «

وقد نقل لنا المؤرخ والرحالة المسعودي في سفره ، مروج الذهب ومعادن الجوهر منهجيته ووضح لنا أسلوبه في التحرير كتابه هذا ومن بين سطور ما كتبه نتعرف على رؤية العالم العربي المسلم ، وكذلك طريقتهم في ذكر ونقل الإخبار وهذا نلمسة في اغلب كتب البلدان « « وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الأرض والبحار ومباديء الأنهار مقدار الميل والذراع الأسود . وإنما نذكر في كل موضوع من هذا الكتاب ما يسنح لنا ونجده في كتب الناس . فننقل ذلك منهم على ما وجدناه في كتبهم ، إذ إن ما يذهب إليه في مقدار الميل من الأذرع ، والذراع من الأصابع ، هو ما بيناه أنفاً في باب ذكر الأرض والبحار «

## الخاتمة

أن العالم المعاصر يمّر بعقدة مفصلية حادة وخطرة ، وعلى الباحثين توخي الحذر والحكمة ، وأنها تتطلب الوعي وبعد النظر من حيث موقع تحركنا فيه « من المفيد أن يعلم كيف يرسم خريطة للعالم والتي توجد عليها حضارات اليوم ، وأن يكون قادراً على تحديد حدودها ، ومراكزها وهوامشها وأقلميها والهوا الذي يستنشقه المرء هناك أي الأنماط العامة والخاصة الموجودة والمشتركة بداخلها . وألا فماذا يكون نتيجة مصائب المنظور الأعمى»

أن دينماكية الموضوع ودلالاته ، تلفت انتباهنا بلطف وتزودنا برؤية ثاقبة ومتفحصة لما يدور ، حولنا سواء بالمكان والزمان لفهم العالم عبر فهم ما يطرح ويرسم له من تفسيرات وأطر من قبل الآخرين وأن الخصوصية بتراثنا يمكن استثمارها كمعلم ومنارة ترشدنا وتهدينا لخط واضح ومنهجية تتميز بالخصوصية ولا عجب أن تقرأ مثل التعريف . « الحضارات هي القبائل الإنسانية وصدام الحضارات هو صراع قبلي على المستوى العالمي « .

وتردد على أسماعنا مصطلح « الحرب الباردة ومصطلحات السلام البارد ، والحرب التجارية وشبه الحرب ، وشبه الحرب ، والسلام الصعب والصراع الحاد

والتعايش التنافسي ، وسباق التسلح وستكون الثقة والصداقة نادرة .

وأن الهوية « وهي نهوض الوعي الحضاري لا بد أن توضع ضمن أولويات النخبة والعامة ، وأن لا توجد فجوة واسعة بين الفئتين [ وهذا طموح لا يتحقق ] ولكن على الأقل علينا أن نضع حجر الأساس لمثل هذهِ البدايات الرائدة والأجيال اللاحقة كقيلة بإنجازه وإكماله ، أن شاء الله تعالى .

هي لفته على استحياء . وإشـارة لطيفة ، ودعوة حب إلى اعتماد تراثنا والتعامل معه بصدق وحميميه .

## ا هوامش المحور الثاني

لحنبلي عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، ص -85 172 .

ن م ، جـ 1 ، ص172 وما بعدها

البلاذري فتوح البلدان ، ص 110

البلاذري ، م ، ص 110 111- .

ن .م ، ص 114

ن .م ، ص -121 121

ن . م ، ص 122 .

ن م ، ص 131

ن م ، ص133 .

ن م ، ص 188 191-

ن م ، ص 252

البلاذري فتوح البلدان ، ص 253 ابن كثير البداية والنهاية ، جـ 10 ( دار المنار - 2001 ) ، ص 60 وما بعدها

يا قوت الحموى ،معجم البلدان ، ج 5، ص 159 .

13 البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 580

14. ن م ، ص 382